

«مُظانُ كلامِ المستشرقين حول السنة النبوية»

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:
فإن الباحث في علم السنة النبوية، الطالب لكلام المستشرقين حولها، يعسر عليه أن يقف على كلامهم في مظان خاصة، أفردوا فيها هذا العلم بالتصنيف والتأليف، بالرغم من أنهم تحدثوا حول دقائق هذا العلم في كتاباتهم الأخرى، التي قصدوا من خلالها أصالة الكلام حول الفقه، أو أصوله، أو مصادر التشريع الإسلامي، أو غير ذلك من الفنون والعلوم، وحيث إن هذا الأمر لا يخطر على بال كثير من الباحثين، ويصعب طلبه على كثير من الدارسين المختصين، وخاصة من يريد الوقوف على شبه القوم في مظانها، قصد التوثيق منها، أو الردّ عليها، ونقدها، آثرت تدوين هذه الصفحات في هذا الموضوع، واستعنت بالله تعالى في جمع ما تيسر لي الاطلاع عليه من كلام المستشرقين حول علم السنة النبوية، وانتظم لي الكلام حوله في ثمانية مباحث، وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت، وهو حسبي ونعم الوكيل.

«مُظانُ كلامِ المستشرقين حول السنة النبوية»

المبحث الأول: الكتب والمقالات الخاصة بعلم السنة النبوية.

- ١- الإسناد في التراث الإسلامي، للمستشرق روبسون.
- ٢- عمر الإسناد وأصله، جوزيف هورفتس.
- ٣- العناصر الأفلاطونية والغنوصية في الحديث، لجولدتسيهر (بحث مترجم مطبوع).
- ٤- موقف أهل السنة القدماء بإزاء علوم الأوائل، لجولدتسيهر (بحث مترجم مطبوع).
- ٥- الجدل في القرون الوسطى حول طقوس مالكة [أندلس]، لبرونشفيج.
- ٦- أساليب صياغة حديث المسلمين، لروبسون مقال.

المبحث الثاني: الموسوعات ودوائر المعارف الإسلامية، ومنها:

وتعدّ هذا الدوائر أبرز مظان كلام المستشرقين حول السنة والحديث، حيث إن حديثهم فيها جاء مقصوداً لذاته، بعكس المظان الأخرى التي كان الحديث فيها حول السنة والحديث عرضاً، ومع ذلك فإن المظان في هذه الدوائر ليست على مستوى واحد، وهو ما سيتم توضيحه تالياً.
أ- دائرة المعارف الإسلامية، وبلغ عدد المجلدات المترجمة منها خمسة عشر مجلداً، إلا أنها لم تشمل كل المواد، وتوقفت الترجمة فيها إلى حدود حرف العين -تقريباً- وآخر مادة فيها "عارفي

باشا" وهي تختلف في بعض موادها، من ناحية الشكل والمضمون والترجمة عن "الموجز" الذي سيأتي الحديث عنه.

ب- موجز دائرة المعارف الإسلامية، الذي طبع بمركز الشارقة في ٣٢ مجلداً، وقد ترجمت فيه مواد منتقاة، مرتبة على حروف المعجم، وتتنوع المظان المتعلقة بعلم الحديث فيه حسب الآتي:

١- مادة الحديث وتتضمن: موضوع الحديث وصفته، ونقد المسلمين للحديث، وتصنيف الحديث، ومجموعات الحديث، ورواية الحديث، ووضع هذه المادة هو المستشرق: جوينل، وهي مصحوبة بتعليقات من عباس محمود (٣٤٩٦/١١).

٢- مواد علوم الحديث مثل: السنة (٥٩٠٢/١٩)، والصحيح (٦٥٠٠/٢١)، وخبر الواحد (٤٥٦٤/١٥)، والحديث القدسي (٣٥٢٣/١٥) والصحابة (٨٠٤/٢)، وغيرها.

٣- مواد تراجم الصحابة ومنها: (أبو هريرة ٤٢٧/٢)، أنس (١٣٧٨/٥)، عائشة (٧٠٣٧/٢٢)، أبو سفيان (٣٤٦/٢)، عبد الله بن عمر (٧١٨٠)، وغيرهم.

٤- مواد تراجم أعلام الحديث ومنها: أبو حنيفة (٣١٨/٢)، أحمد (٥٠٩/٢)، مالك (٨٩٧٢/٢٩)، والشافعي (٦٠٧٨/١٩)، والبخاري (١٦١٣/٦)، والترمذي (٢١٩٩)، والنسائي (٩٨٩٥)، والزهري (٥٣٦٠/١٧)، الأوزاعي (١٤٠٦/٥)، وسفيان الثوري (٥٦٨٠/١٨)، وابن حزم (١٥٩/١)، الدارقطني (٤٨٢٧)، والنووي، (ابن تيمية ١٤٠/١)، وغيرهم.

٥- المواد التي لها علاقة بالحديث، مثل مادة الرسول، والرأي، والفقه، والأصول، والشريعة، والنسخ، والتقليد، والإجماع، والاجتهاد، والتفسير، والسيرة، والحوض، والشفاعة، وغيرها.

٦- المواد التي تعنى بتراجم المذاهب الفقهية (الحنفية، المالكية، الشافعية، الحنابلة، الظاهرية)،

٧- المواد التي تعنى بتراجم الخلفاء وخاصة، خلفاء بني أمية، وخلفاء بني العباس، وتعريف مادة

الخليفة نفسها.

ج- دوائر المعارف الخاصة: وهي التي قام بتصنيفها مستشرق واحد، أو دولة معينة، أو مركز

محدد، وهي كثيرة جداً، ولم تترجم في الغالب إلى اللغة العربية، ومن أشهرها:

١- الموسوعة البريطانية التي تسمى: "بريتانیکا" ولم تترجم إلى اللغة العربية، لكن فيها مواد

كثيرة متعلقة بعلوم الحديث، وتراجم أعلامه، ونحو ذلك، وللموسوعة موقع على الأنترنت، يمكن من خلاله البحث عن العناوين المطلوبة.

٢- دائرة معارف بارتيلمي هيربلو، المستشرق الفرنسي، وهي عبارة عن معجم وضعه بالفرنسية للفلسفة والأدب في الشرق، ويتضمن ضلالات عديدة متعلقة بالسنة النبوية، وقد تحدث ضمنه حول المواد التالية: (حديث، قصة، خبر مسموع مقول، أحاديث الرسول...) مما له علاقة ببحثنا.

٣- حوليات الإسلام، ليون كايثاني المستشرق الإيطالي، وهذا الكتاب عبارة عن موسوعة من عشرة أجزاء، مرتبة على حسب السنوات، ابتدأت من السنة الأولى للهجرة، إلى سنة: ٣٥ هـ، ثم صدرت ملحقاتها في سبع مجلدات، وتناولت السنوات من ٣٦ هـ إلى ٦٠ هـ، وهي غير مترجمة، تحدث فيها كايثاني عن الإسناد، وزعم أن الأسانيد استعملت أول مرة ما بين عروة بن الزبير وابن إسحاق.

٤- موسوعة تراث الإسلام، وهي عبارة عن عدة بحوث ومقالات، قام بكتابتها عددٌ من المستشرقين، كلها تتعلق بتراث الإسلام عموماً، وفيها ما يتعلق بعلم الحديث النبوي خصوصاً، (وقد طبعت مترجماً في جزئين).

المبحث الثالث: كتب المستشرقين ومقالاتهم حول الفقه الإسلامي.

وهي من أبرز المطاآن التي تناول فيها المستشرقون الحديث حول الحديث والسنة، ومدى تأثيرهما في الفقه، ونحو ذلك، ومن أبرز كتب المستشرقين في هذا الباب:

- ١- تطور اللاهوت الإسلامي والفقه والنظرية الدستورية، ماكدونالد.
- ٢- التطور المبكر للمحمدية، لمارجليوث.
- ٣- دراسات محمدية لجولدتسيهر، (مترجم مطبوع) وضمنه فصولاً متعلقة بالسنة منها:
 - أ- تطور الحديث النبوي. ب- الفصل الثالث: الحديث النبوي وصلته بنزاع الفرق في الإسلام.
 - ج- الفصل الرابع: ردّ الفعل ضدّ الوضع في الحديث. د- الفصل الخامس: الحديث وسيلة لتهذيب النفوس والترويح على القلوب. هـ- الفصل السادس: طلب الحديث. ز- الفصل السابع: تدوين الحديث. ح- الفصل الثامن: مصنفات الحديث.
- ٤- مدخل إلى الفقه الإسلامي، لجوزيف شاخت (مترجم مطبوع).
- ٥- دراسة في تطور الفقه الإسلامي، إرفن غراف.
- ٦- دراسات في الفقه الإسلامي المبكر، نورمان كيلدر.
- ٧- بدايات الفقه الإسلامي وتطوره في مكة، هرلد موتسكي (مترجم مطبوع).

ومن أبرز مقالات المستشرقين ومحاضراتهم حول الفقه الإسلامي:

- ١- بحث بعنوان: الإسلام، لسنوك هورجرونجه، تحدث في الفصل الثالث منه عن الحديث عن كتاب الله، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وقضية الإجماع.
- ٢- في التاريخ المبكر للفقه المحمدي، مقال لإدوارد سخاو
- ٣- بدايات التفكير الفقهي وطبيعته في الإسلام، مقال بيرغشترسر.
- ٤- المعالم الأساسية للفقه الإسلامي، مقال لبيرغشترسر.
- ٥- التطور الفقهي المبكر، مقال لفتسجرالد (مترجم مطبوع).
- ٦- ثلاث محاضرات في تاريخ الفقه الإسلامي، لجوزيف شاخ (مترجمة مطبوعة).

المبحث الرابع: كتب المستشرقين حول أصول الفقه ومصادر التشريع الإسلامي.

- ١- أصول الفقه المحمدي، لجوزيف شاخ (مترجم مطبوع).
- ٢- مخطط تاريخ تطوّر الشرع الإسلامي، لشبرنجر.
- ٣- أصول التشريع المحمدي، لجوزيف شاخ (مترجم مطبوع).
- ٤- تاريخ التشريع الإسلامي، كولسون (مترجم مطبوع)، وضمنه فصولاً متعلقة بالسنة منها:
- ٥- نشأة أصول الفقه والمدارس الفقهية الباكّة، واضع علم الأصول، توقف مراحل النموّ.
- ٦- أصول الشرع الإسلامي، ياسين دوتن (مطبوع بالإنجليزية).

المبحث الخامس: كتب المستشرقين حول السيرة.

تأتي كتب السيرة النبوية التي وضعها المستشرقون في المقام الخامس من حيث المطان التي تناول المستشرقون فيها السنة النبوية، وذلك نظراً للعلاقة الوطيدة بين علمي السيرة والسنة النبوية، ومن أبرز مؤلفات المستشرقين في هذا الفن:

- ١- محمد والقرآن، لرودي بارت.
- ٢- تقريب السيرة النبوية والثقافة الإسلامية، جوزيف هوروفتس.
- ٣- سيرة النبي محمد، لكارين أرمسترونج.
- ٤- فنّ السيرة العربية في عصر المأمون، مايكل كوبرسون، حيث عقد فيه فصلاً خاصاً للكلام عن: عالم الحديث أحمد بن حنبل.

- ٥- مهد الحضارة الغربية في الشرق الأوسط، جورج سارتون (مترجم مطبوع).
- ٦- محمد في مكة، مونتجمري وات (مترجم مطبوع).
- ٧- محمد في المدينة، مونتجمري وات (مترجم مطبوع).

- المبحث السادس: كتب المستشرقين حول تاريخ الإسلام خصوصاً وتاريخ الأديان عموماً.
- ٢- تاريخ حضارة الشرق في عهد الخلفاء، لفون كريمر (مترجم مطبوع جزء منه).
- ٣- خليفة الله، لباتريشيا كراون (مترجم مطبوع)، وتضمن من المباحث المتعلقة بالحديث مبحثين: الأول: شريعة دولة الخلافة. الثاني: من سنة الخلفاء إلى سنة الأنبياء.
- ٤- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الفكر الإسلامي، مايكل كوك (مترجم مطبوع)، خصص الفصل الثالث للحديث، وتناول تحته ثلاث نقاط: الأولى: حديث المنازل الثلاث، الثانية: أحاديث أخرى تحض على النهي عن المنكر، الثالثة: الأحاديث ذات النزعة المضادة.
- ٥- تاريخ الفلسفة في الإسلام، لدي بور، وضمنه مباحث تتعلق بالسنة منها: الفصل الثاني: مذاهب الفقهاء، وفيه: السنة، الحديث، الرأي، القياس (مترجم مطبوع).
- ٦- المذاهب الإسلامية في تفسير القرآن، لجولدتسيهر، لا يخلوا هذا الكتاب في ثناياه من الإشارة إلى علم الحديث والسنة كعادة مؤلفه في جميع كتبه (مترجم مطبوع).
- ٧- العقيدة والشريعة، لجولدتسيهر (مترجم مطبوع)، ضمنه عنواناً سماه: (تطور الفقه) تحدث في عن السنة وعلومها.
- ٨- تاريخ الإسلام لرينهارت دوزي، وقد ضمنه فصلاً عن القرآن والسنة والأساطير.
- ٩- الإسلام لمارتن هرتمن، تحدث في القسم الأول منه حياة النبي صلى الله عليه وسلم وتعاليمه على أساس القرآن والأحاديث النبوية.
- ١٠- المذهب المحمدي، كارا دي فو، تحدث فيه عن: التحرير النهائي للقرآن، والتثبت من المأثورات النبوية.
- ١١- عقيدة الإسلام، إدوارد سيل، وضمنه ستة فصول، الفصل الثاني منها في: تفسير القرآن والأحاديث.
- ١٢- تاريخ الأديان، لهوتسما، تحدث في الفصل الثالث منه عن: أسس تطور الإسلام، القرآن والحديث، والفقه.
- ١٣- موجز تاريخ الأديان، للمستشرق تيلي، أفرد الجزء الثاني عشر منه للحديث عن السنة.
- ١٤- أديان العالم، لكارل فوللرز، عقد فيه مقارنة بين الأدب الإنجيلي والحديث النبوي في الإسلام.
- ١٥- الإسلام في التاريخ، لبرنارد لويس.

١٦- تاريخ الشعوب الإسلامية، لكارل بروكلمان، تحدث في القسم الثاني منه عن: الحديث والفقهاء.

١٧- تاريخ الأدب العربي، لكارل بروكلمان، وخاصة في القسم الخاص بكتب الحديث، والفقهاء.

١٨- أحمد بن حنبل وتشكل المذهب الحنبلي، نيمرود هورويتز (مترجم مطبوع).

١٩- أحمد بن حنبل والمحنة، ولتر باتون، حيث عقد في الفصل الخامس منه مبحثاً بعنوان: تأويل الأحاديث، (مترجم مطبوع).

المبحث السابع: مقدمات تراجم المستشرقين للقرآن، ولكتب السيرة والحديث:

ويقل في هذه المصادر عموماً الحديث عن السنة، وعلوم الحديث، ولكن الباحث في هذا النوع من الكتب لا يعدُّ الإشارة إلى ذلك، ومن أبرز الكتب في هذا الباب:

١- ترجمة جورج سيل للقرآن الكريم، قدم فيها عرضاً شاملاً لنظام الدين الإسلامي.

٢- أوكتاف هوداس الفرنسي ترجم صحيح البخاري إلى الفرنسية.

٣- مقتطفات من صحيح البخاري، إدوارد ليمان.

٤- ترجمة أحاديث منتخبة من مغازي موسى بن عقبة، لإدوارد سخاو.

٤- تاريخ القرآن، تيودور نولدكه.

٥- ترجمة السيرة النبوية لابن هشام، للمستشرق غوستاف فايل.

المبحث الثامن: مقدمات تحقيقات المستشرقين لكتب المسلمين في سائر الفنون.

وهذه النوعية من المصادر أيضاً كسابقتها يندرُ فيها الحديث عن السنة وعلومها، ومع ذلك

فلا يمكن للمتخصص إهمالها وإغفالها، ومنها على سبيل المثال:

١- الجامع تفسیر القرآن، لابن وهب، تحقيق ميكلوش موراني.

٢- الحيل، للحصاف، تحقيق جوزيف شاخت.

٣- الطبقات الكبرى، لابن سعد تحقيق: إدوارد سخاو وجماعة.

٤- تاريخ الطبري، تحقيق: يوليوس فلهاوزن.

٥- تهذيب الأسماء واللغات للنووي، تحقيق: فردناند وستنفليد.

هذا ما تيسر جمعه، والحمد لله رب العالمين.

بقلم: حكيم القرباص، باحث بمرحلة الدكتوراه بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.